تأكيد للتعاون الناجح بين المخرج يوسف رزق والكاتب هاني السعدي

«أسياد المال»: محاولة للدخول إلى عوالم الطبقة المخملية

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من أنور بدر:

من يصرّ من الصائمين على تناول وجبة السحور، والعاملين في المناوبات الليلية، يستطيعون أن يتابعوا كل يوم على الفضائية السورية وفي الساعة الثانية صباحاً تحديدا مسلسل «أسياد المال»، وهو ثمرة تعاون ناجح بين الكاتب والسيناريست هاني السعدي والمخرج يوسف رزق، تكرس سابقاً في عملين مهمين «حاجز الصمت» و«قتل الربيع»، بما قدما من جرأة في تناول بعض المحرمات في الدراما السورية سابقاً، كالحديث عن الإيدز والمخدرات في مجتمعنا، فماذا حملا في جعبتيهما من جديد لهذا العام؟

يبدو أن الدراما السورية بدأت تحاكي الواقع بقوة أو هي تستثيره في مكامن ضعفه، وتعري الفساد في كل مستوياته، وفي «أسياد المال» استطاع الثنائي الجميل رزق والسعدي أن يدخلا المشاهد إلى عوالم الطبقة المخملية، لنرى مخالبها القوية وأنيابها المرعبة وهي تسعى لبناء مجدها المالي. حتى لو كان من خلال التحالف مع الشيطان، هل تكون مجرد استعارة من فاوست؟ ربما لأنها الرأسمالية الجشعة والتي لا تعرف حدوداً في تدمير الآخرين والطبيعة والحياة حتى تدمير ذاتها، وهذا ما يحصل في أسرة الثري سالم، حيث يبدأ أحد أولاده باللعبة التي تنتهي بقتل الوالد!

الفساد في هذا العمل يتمظهر في حكايات وأسرار أفراد وعيّنات من هذه الطبقة، كيف يتم تراكم الأموال لديهم؟ الطرق الملتوية للربح؟ تبيّض الأموال؟ لكن الأهم كيف ينعكس كل ذلك في العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين أفراد هذه الطبقة من جهة، وبينهم وبين الناس العاديين، إن صح التعبير؟ فكل العلاقات الإنسانية لديهم محكومة بعامل الربح الأقصى، وبالتالي محكومة بالفساد والإفساد معاً. فالفساد المادي لن ينمو من غير فساد أخلاقي يدعمه ويبرره بآن معاً.

ورغم حديث المخرج عن طبقة أو طبقتين في المجتمع، إلا أن المسلسل ابتعد عن المقولات الأيديولوجية الجاهزة، والتي حاول أن يقدمها لنا من خلال الحيوات المعاشة لأبطاله، انطلاقاً من عائلة ثرية مكونة من الزوجين وثمانية أولاد، خمسة شباب وثلاث فتيات، ولكل منهم طموحاته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية، وارتباطاته المهنية، والتي تجعل منه خطاً درامياً مستقلاً، لكنه يصب في النهاية في خدمة العمل كمقولة وكموضوع.

يعمل الشباب كلهم في الشركة بالإضافة إلى إحدى البنات، «رنا الأبيض» في هذا المسلسل تعمل في شركة الأب، وتمر بتجربتي حب فاشلتين، لكنها ما تزال تطمح إلى تطوير ذاتها وتطوير العمل بآن واحد. بنت أخرى تحاول أن تكون سيدة أعمال، وفي مسارها هذا تتقاطع مع مجموعة من الخطوط الدرامية المستقلة والمتنوعة، كما تواجهنا نادين بشخصية امرأة ثرية وعصرية جداً، لكنها تحمل إشكالات خاصة بها، إذا تزوجت مبكراً وأنجبت عدداً من الأولاد، حتى أنها حُرمت من أحلى أيام المراهقة والشباب، تلك الأيام التي تحاول استعادتها عبر علاقات متنوعة، قد تثير علامات استفهام كثيرة

في المقابل نجد روعة ياسين التي تبحث عن قاتل أبيها كي تنتقم، وهي شخصية قوية، لكنها في لحظة ما تستسلم لمشاعر الطيبة أو الضعف الأنثوي، وخاصة تجاه أخيها سعد مينة، العامل الكادح الذي يتغلب على مشاكله بالصبر والحكمة. الملاحظة السريعة في هذا المسلسل أننا أمام مجموعة من الشخصيات القوية والممثلين الأبطال اللذين نمرّ بهم كما تمرّ الحياة بنا، لا وجود لبطل نجم، بل الكل نجوم ـ إن صح التعبير ـ فالممثل سليم كلاس يلعب دوره في تسعة مشاهد فقط، وهاني الروماني في 24 مشهداً، بينما يكتفي حسن دكاك بـ12 مشهداً، وهذا مصير عشر من الشخصيات الأخرى الرئيسية والتي لن يتجاوز دورها العشرة مشاهد وسطياً.

المخرج يوسف رزق الذي درس الإخراج السينمائي في مصر وحصل على ماجستير عام 1981، اختار منذ البداية الدراما التلفزيونية كمساحة أوسع للتعبير عن ذاته، بعدما هجر محاولات التمثيل التي بدأها مبكرا، ورغم أنه التقى بالكاتب هاني السعدي منذ خمسة عشر عاماً في عمل اسمه «المواجهة» إلا أنه لم يتميز إلا في الأعوام الأخيرة، حين تجرأ على رفع سقوف العديد من الخطوط الحمراء، ومنح نفسه حرية أوسع في تناول المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت لسنوات طويلة ضمن المسكوت عنه. لكننا نلاحظ أنه نجح أكثر في تطوير أدواته الفنية بالتوازي مع جرأته السابقة، حتى أننا نستطيع القول بأن الدراسة الأكاديمية لم تكن تستطيع أن تقدم لنا مخرجاً متميزاً لولا التجربة الغنية له في العقدين الأخيرين، والتي بدأ يستثمرها في حقل الإنتاج أيضا. إذ أسس شركة منتجة باسمه، وهو منتج هذا العمل.

كما دافع كمخرج عن إصراره على تقديم زوجته إمارات رزق كممثلة، بأنها تملك الموهبة أكثر من الوجوه الفنية الميؤس منها، والتي تزج أمام أعين المشاهدين باستمرار، مضيفاً بأنها اشتغلت على نفسها كثيراً في قضايا الدراما والمونتاج والتمثيل– بإشرافه طبعا ـ قبل أن تقف كممثلة أمام الكاميرا. كذلك سعى في هذا العمل لتكريس ابنه الصغير سليمان رزق كممثل طفل يأمل له أن يحقق نجاحاً في عالم التمثيل، الذي تركه هو غير آسف ليقف خلف الكاميرا وليس أمامها.

وأعتقد أن هذا العمل يحمل من مقومات النجاح الكثير من الجرأة، ومن المستوى الفني، ومن الخبرات والتقنيات الموظفة فيه، إلا أنه ظلم كثيرا في توقيت العرض، ومع ذلك يعدنا المخرج أنه سيبدأ بعيد انتهاء الدورة الرمضانية بالتحضير مع الكاتب هاني السعدي لجزء ثاني من عمله «حاجز الصمت» الذي يتعرض لحالة مرضى الإيدز، ومخاطر هذا المرض، لكنه هذه المرة باسم «كسر حاجز الصمت» والذي كان قد نال عليه تقديرا من منظمة الصحة العالمية قبل سنتين.

بطاقة العمل

1ـ المسلسل أسياد المال
2ـ سيناريو وحوار: هاني السعدي
3ـ إخراج : يوسف رزق
4ـ تصوير : داني عيسى
5ـ مونتاج: إياد يوسف
6ـ مخرج منفذ: كامل جبر
7ـ إنتاج: شركة يوسف رزق للإنتاج الفني
8ـ بطولة: سليم صبري، نادين، سعد مينة، باسم ياخور، روعة ياسين، رنا الأبيض، أيمن رضا، جلال شموط، وآخرين.
9ـ ضيوف الشرف: هاني الروماني، سليم كلاس، تيسير أدريس، الليث مفتي، جهاد عبدو، ليلى سمور.

المخرج يوسف رزق اثناء تصوير بعد اللقطات (القدس العربي)

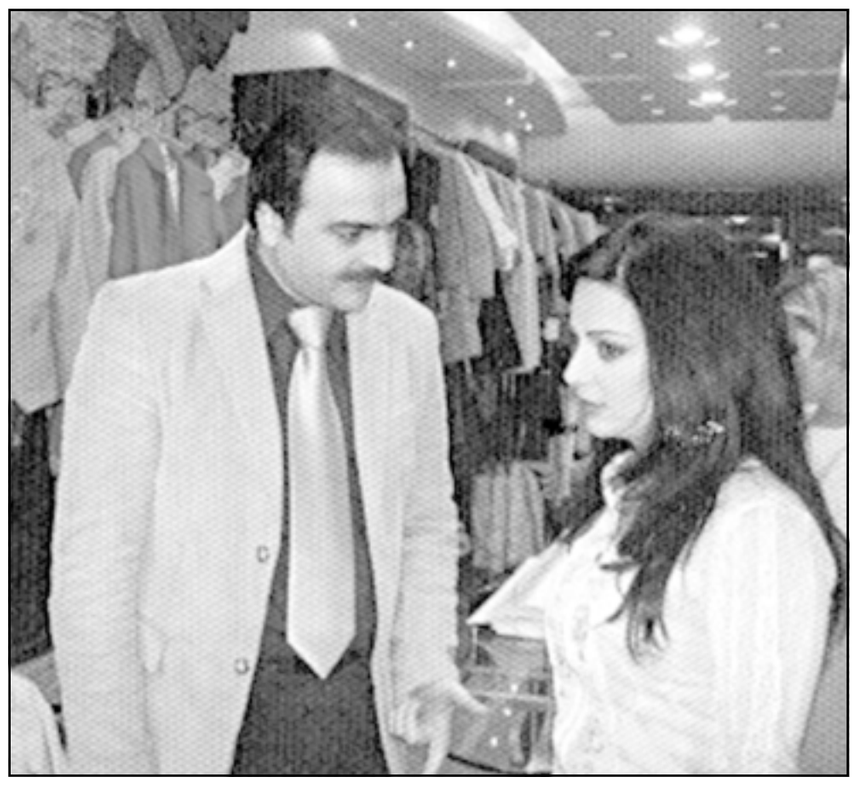

لقطتان من مسلسل «اسياد المال» (القدس العربي)

تعامل لجنة مشاهدة الاعمال الدرامية مع مسلسله «نور والعفاريت» أثار غضبه

محمد فاضل: انا من الرعيل الاول الذي اسس الدراما.. ومن العار تقييم اعمالي

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

على غير العادة فتح المخرج الكبير محمد فاضل النار على رئيس واعضاء لجنة مشاهدة الاعمال الدرامية بالتلفزيون والتي تقوم بتقييم المسلسلات تمهيدا لوضعها على خريطة العروض الرمضانية.

ابدى فاضل استياءه من تعامل اللجنة مع مسلسله «نور والعفاريت» بطولة داليا البحيري واحمد صلاح السعدني واكد بانه يرفض ان تقيمه اي لجنة مهما كان مستوى أعضائها.

واشار الى انه يعمل في الحقل الدرامي منذ 46 عاما قدم خلالها العديد من الاعمال الفنية الناجحة واشار ايضا بانه ليس في حاجة الى تقييم اعماله.. وانه لا يليق به كمخرج من الرعيل الاول ومن مؤسسي الدراما التلفزيونية اوائل الستينات ان يحكموا على اعماله بعد هذه السنوات والخبرات التي اكتسبتها عبر هذا المشوار.

■ تردد ان هناك مشاكل بشأن ترشيحك للفنانة داليا البحيري مع الجهة المنتجة للمسلسل؟

■ لا ارى اي مشكلة في هذا الشأن.. وداليا البحيري هي اختيار واول مرة تتعاون معي في عمل درامي وانا كمخرج مقتنع جدا بصوتها وارى انه له شخصية وهذا ما احتاجه بشدة في المسلسل.

■ قلت ذات مرة ان الدراما التلفزيونية لا ينبغي النظر اليها بوصفها اعمالا فنية ترفيهية ولكن لها مغزى اقتصادي.. فماذا تقصد بذلك؟

■ الكلام واضح وهو ان الدراما اليوم اصبحت تدر عملة صعبة من تسويقها وبالتالي انا ضد من ينظر الى الدراما على انه ترفيه فقط فهذه نظرة قاصرة وقصيرة.

■ بعد نجاحك في الاخراج للتلفزيون اصبحت محسوبا على هذا الجهاز؟

■ انا لست محسوبا على احد.. واذا كنت قد اخرجت اعمالا عديدة للتلفزيون فأنا ايضا قدمت للسينما تجارب كثيرة ابرزها فيلم «حب في الزنزانة» بطولة السندريلا سعاد حسني والفنان عادل امام ولم اتوقف عند هذا الحد فقط بل قدمت منذ عامين عملا اذاعيا للمؤلف مجدي صابر حاز اعجاب الجمهور.

■ تقدم الان للاذاعة مسلسل «مشوار بندق» الا يقلقك غضب مخرجي الاذاعة الذين يرفعون شعار الاذاعة بمخرجيها؟

■ غير صحيح.. انا قوبلت بكل الود والترحاب ولم اجد احدا يرفع هذه الشعارات فنحن نعمل بمنطق الحب والاحترام.. وقد سهل عبد الرحمن رشاد رئيس شبكة البرنامج العام مأموريتنا وذلك برغم كافة الصعوبات التي تواجهنا.

■ هل ما زلت عند موقفك السابق بان الوكالات الاعلانية بمثابة معول هدم للتلفزيون؟

■ نعم.. وهذه الوكالات مثل الاورام السرطانية عندما تنتشر في مكان فمن الصعب السيطرة عليه وقد زحفت في الاونة الاخيرة على الاذاعة وسوف توجه لها اسلحة الدمار الشامل للقضاء عليها بعد ان انهت مهمتها بنجاح في التلفزيون.

■ كيف؟

■ عليك ان تعرف ان هذه الشركات الاعلانية تسيطر من الالف الى الياء على كل ما يخص الدراما فهي مثلا المسؤولة عن توقيت العرض واولوياته وامتد نفوذها حاليا لاختيار الدراما الرمضانية.

■ برغم نجاح كل اعمالك الدرامية التي كانت زوجتك الفنانة فردوس عبد الحميد طرفا فيها الا ان هناك حالة استياء ليس من الاعمال ولكن من المشاركة؟

■ انا لا انظر للموضوع من هذا الجانب. المهم عندي ان اعمالنا نجحت ولاقت استحسان الناس.. وانا شخصيا لم اعد اهتم بهذا الامر لانه زاد عن حده واصبح مثل اللبانة في افواه البعض وكأن العمل مع فنانة كبيرة في حجم فردوس اصبح شيئا محرما او عيبا.

■ 46 سنة من التعامل مع الدراما.. كيف ترى الحصيلة النهائية؟

■ حصيلة مثمرة بأعمال محترمة على مستوى الجمهور والنقاد وانا سعيد بهذه التجارب واعتبرها جزءا مهما من حياتي ومشواري الدرامي.

■ نجاحك مع اعمال الكاتب اسامة انور عكاشة.. بماذا نفسره؟

■ اسامة من اعظم كتاب الدراما الذين يعرفون كيف يرسمون شخصياتهم بدقة متناهية وكل اعماله تؤكد على الهوية المصرية وينحاز دائما للطبقات البسيطة والفقيرة والمهمشة ومن هنا اعماله تجد صدى طيبا لدى الجمهور وتنجح على الفور.

العباسيون يحتجون على عرض مسلسل «أبناء الرشيد: الأمين والمأمون»

عمان ـ «القدس العربي»:

اتهم بيان أصدرته مجموعة من الشخصيات العربية والإسلامية، التي تعتد بنسبها العباسي، مسلسل «أبناء الرشيد: الأمين والمأمون»، بالافتراء على الواقع و«الطعن في شخصية خليفة المسلمين أمير المؤمنين هارون الرشيد المجاهد العابد».

وعبر هؤلاء في رسالة احتجاج وجهت إلى الشركة المنتجة (المركز العربي للخدمات السمعية البصرية ـ الأردن)، عن استيائها البالغ مما وصفته بالافتراءات والأكاذيب التي احتواها المسلسل.

وجاء في رسالة الاحتجاج، التي وقعها نحو خمسين شخصية، من السعودية وبريطانيا والباكستان والعراق وتركيا، ممن يعتدون بنسبهم للبيت العباسي: «ساء العباسيين في أرجاء المعمورة المسلسل الذي قمتم بإنتاجه بعنوان «أولاد الرشيد: الأمين والمأمون»، فهو عمل لا يحتوي في الواقع إلا على أكاذيب وافتراءات، وهو مليء بالطعن في شخصية خليفة المسلمين أمير المؤمنين هارون الرشيد المجاهد العابد، وفي شخصية أخته العباسة بنت المهدي الطاهرة التي جعلها مسلسلكم امرأة لعوب».

وأضاف المحتجون في الرسالة التي تلقت وسائل الإعلام نسخة منها: «لقد أسرفتم في الطعن وكأنما أنتم تنقمون على ذلك التاريخ الزاهر الذي كونه خلفاء بني العباس الذين لم تعرف الأمة الإسلامية حضارة أزهى من حضارتهم وسقطتم في وحل المداهنة والكذب».

كما هدد المحتجون «برفع دعوى ضد شركتكم التي لم تحترم مقام الخليفة هارون حفيد العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، واستعانت بسخافة ألف ليلة وليلة في تصوير شخصيات مسلسلكم الرديء الذي لا تهدفون من ورائه غير التجارة والربح وبئس التجارة التي تقوم على مثل ذلك».

وطالب المحتجون الموقعون في رسالتهم «المركز العربي للخدمات السمعية البصرية» بـ«الإسراع في طلب وقف المسلسل الذي تبثه قناة MBC والاعتذار عن الإساءات التي وردت فيه».

فضائيات

«العصيان الفكري» ورقة أخيرة وقنوات تحول احلام الناس لمنتجات

هويدا طه*

■ فجأة وكأنه توارد خواطر بين المثقفين المصريين وبلا سابق ترتيب، تطالع مقالاتهم، حواراتهم على مختلف القنوات الفضائية ونقاشاتهم مع بعضهم البعض فتجد حالة واحدة هيمنت على الجميع في لحظة واحدة.. اليأس! مبارك وعائلته ماضون بثقة لا متناهية وبلا هوادة في إتمام خطتهم لا للاستيلاء على مصر، فقد استولوا عليها أصلا منذ ربع قرن من وراء ظهر شعبها الذاهل تحت وطأة الحرمان من كل شيء.. وإنما لإتمام إجراءات (حصر ملكية مصر عن بكرة أبيها) في يد العائلة، التوريث التوريث التوريث.. كم (قرفنا) من أنفسنا ونحن نلوك كل لحظة هذا المصطلح المهين! منذ سنوات ونحن على هذا الحال.. لا مبارك مات وورثه ابنه وقضي الأمر ولا يئس الرجل وابنه وعائلته من إمكانية تحقق حلمهم بسبب (الضجيج) الذي ملأ به مثقفو مصر أجواء البلد والعالم حول رفض التوريث ولا نجح هؤلاء المثقفون البؤساء في إثارة شعبهم الذاهل ضد خطة توريثهم كالشاة من يد الراعي العجوز إلى يد ابنه الراعي مفتول العضلات ولا نجحوا في هز مخطط مبارك، ولا فضوا أيديهم من لعبة القط والفأر المملة مع عائلة مبارك ولا أي شيء يحدث، سوى أن استمر الطرفان في خطهما المتوازيين منذ سنوات.. مبارك وافراد عائلته يخطون كل يوم خطوة جديدة نحو تضمين هذا البلد في قائمة ممتلكات يرتب أبٌ عجوز مشرف على الرحيل ترتيباته من أجل تركها للعيال لضمان مستقبلهم والمثقفون المصريون يلهثون رفضا للتوريث، حالة شلل وعجز طالت لا عبرة فيها للصلابة ولا للاستمرار! في ظل ظاهرة غريبة هي ظاهرة (الحرية المتاحة) لكل من يريد أن يسب ويلعن التوريث ثأرا لكرامته كإنسان ولُد حرا ويفترض ألا يورّث.. مناخ عجيب من حرية الكتابة والتعبير فيما يختص بهذا الأمر وكأن لسان حال العائلة يَخرج للجميع حاملا رسالة: (عايزين تكتبوا يا كلاب؟ اكتبوا ياكلاب.. اكتبوا ما شئتم وسنفعل ما نشاء!) لكن الأيام الأخيرة استطاع فيها فريق المثقفين المصريين ـ وعلى غير ترتيب مسبق ـ التقدم خطوة كانت حتمية إذا نظرنا إلى المقدمات.. هي (خطوة اليأس)! تتابع ما كتبوا أو ما قالوا فتجد الواحد منهم يفض يده على طريقة (أوكيه.. توريث توريث.. بس خلصونا)!

على قناة دريم كان الصحافي عادل حمودة ضيفا يتحدث عن الصحافة المستقلة وضجيجها حول التغيير.. ضمن ما كان يتحدث عنه.. قال: «مفيش قوى اجتماعية ورا الصحافيين والكُتّاب.. مفيش أحزاب.. مفيش طلاب.. سطر واحد مما يكتبه المصريون يُسقط حكومات برّه ـ مش السطر نفسه ـ إنما القوة الاجتماعية اللي وراه»، الراجل يئس! وعلى قناة الجزيرة مباشر انصرف مثقفو مصر يتحدثون ويحللون ويقولون الكلام الكثير عن (ذكرى اغتيال السادات) خلاص.. فضوا أيديهم من مبارك وما إلى ذلك! في الوقت نفسه كان جمال مبارك في برنامج وجهة نظر على التليفزيون المصري يتحدث عن (أحلامه لمستقبل الوطن تحت راية الفكر الشاب)! طبعا المسكوت عنه في هذا الأمر هو أنكم فقط ما عليكم إلا انتظار من أصبحت الكرة في ملعبه.. عزرائيل! عزرائيل الذي يعاند المصريين عائلة وشعبا ومثقفين! لكن الحقيقة أن المثقفين المصريين ليسوا وحدهم من كان حتى وقت قريب (يشكون) من التوريث.. جمال مبارك نفسه اشتكى مر الشكوى من (نفس العلة)! فمنذ فترة قال لفضائية لبنانية عندما سئل عن التوريث: «أطلع أمريكا يقولوا توريث.. أكون في حملة انتخابات الرئيس يقولوا توريث أطلع أتحدث عن قضايا الإصلاح يقولوا توريث مطلعش أتكلم يقولوا اختفى.. أطلع أتكلم عن الإصلاح السياسي يقولوا تحدث عن قضايا لا دخل له فيها.. مطلعش في الصحافة يقولوا فيه غموض»! لا حول ولا قوة إلا بالله.. حتى أنت تشكو من التوريث؟! لكن هذه الأيام يختلف الأمر.. كف جمال عن الشكوى وكذلك بدأ الكُتاب الدخول في مرحلة (اللاشكوى) في معظم صحف مصر كانت هناك تلك الحالة من (التسليم أو شبه التسليم) بأننا جميعا.. فاشلون! وحتى هؤلاء المصريون الحالمون المقيمون خارج مصر والذين تصوروا في لحظة أن (حراكا سياسيا) قد انبثق في مصر ليغير عهدها بعد طول سنين يئسوا! في مقاله كتب الزميل صاحب الكلمة الدافئة الحانية على مصر فرانسوا باسيلي وعلى صفحات جريدة «القدس العربي» ـ التي طالما تحملت منا أحلامنا الكبيرة وتحليقنا بين سحب التغيير.. التي لا تمر أبدا على سماء مصر.. ومع ذلك نستمر في إنهاك الجريدة بأحلامنا ـ كتب داعيا الجميع إلى نفض أيديهم من حكاية التغيير وخلافه! وحملت كلماته المحملة بالحزن رغبة في الكف عن نطح رأس (تيس التوريث)! والعمل على تنصيب مبارك ملكا رسميا للبلاد وجمال وليا للعهد حتى نتفرغ لأمور أخرى! اختفى الحديث الحالم عن حث الشعب على (العصيان المدني) وكفت برامج الإذاعات والقنوات الفضائية (غير المصرية طبعا) عن مناقشة موضوع (مبارك وابنه)! ولم يعد هناك ذلك (البريق) لهؤلاء المثقفين المصريين الذين طالما عرف عنهم (تفرغهم) لرفض التوريث وتكريسهم أيامهم ولياليهم من أجل رفع اليد بتلك الـ (لا للتوريث.. باطل!) تستضيفهم قنوات الجزيرة والعربية والحرة لا ليتحدثوا عن هذه الـ (لا) وإنما للحديث عن العراق وإيران والصومال! لكن.. (خطوة اليأس) هذه يفسرها البعض الذي يجبر نفسه على تجرع (التفاؤل) كدواء مُر لهذه العلة وذاك السقم.. بأنها (الهدوء الذي يسبق العاصفة) يا له من دواء بالفعل مُر! أو.. لعله (هدوء المفلسين)! إنما قد يكون اليأس مقدمة لرفع الورقة الأخيرة في لعبة مبارك ومثقفي مصر.. ورقة (العصيان الفكري) إعلان التوقف نهائيا عن الحديث في مسألة التوريث.. فقد اتضح أننا تاريخيا غير قادرين على تفعيل (عصيان مدني) شعبا ونخبا.. فهو يحتاج إلى (شعب يستجيب) و(تنظيم يقود) وما إلى ذلك من أشياء عجائبية تستعصي على الحالة المصرية! فتاريخيا هذا النوع من الشعوب لا يعيش على أرض مصر لأن تربتها غير صالحة لنمو أي (نبتة تمرد) وهذا النوع من التنظيمات يحتاج إلى قيادات (انقرضت) من تربة مصر! أما العصيان الفكري فهو والله في متناول اليد!.. لا يحتاج إلى شعب قد يخذلك ولا إلى تنظيم قد تشرق الشمس من الغرب قبل أن ينشأ مثله في مصر.. لا يحتاج إلا إلى الاعتذار عن أوهامنا السابقة عن (تغيير احنا مش قدّه) وبعد الاعتذار.. خلينا نحلم على قدّنا، أحلامنا الغابرة.... وداعا!

فوانيس رمضان

● قنوات الأغاني: والله بعد اكتشاف أن (السياسة هي فعلا جريمة ضد الإنسانية!) يمكنك أن تكتشف شيئا جميلا على الفضائيات، عشرات القنوات للموسيقى والأغاني تشعرك بالخدر اللذيذ.. لا كلام عن تنمية ولا تغيير ولا يحزنون! قناة اسمها (فن) على شبكة أوربت قد تقضي شهورا وأنت تمر عليها بالريموت كنترول دون أن تتوقف.. عرضت هذا الأسبوع برنامجا عن الملحن الراحل محمد الموجي، وما لحنه من أغان لعبد الحليم ولغيره من مطربين ومطربات كانوا لذيذين للغاية، تضحك ملء القلب (بلا سياسة ولا هم) وأنت تسمع قصة روتها المطربة شهرزاد عن ملابسات تلحين وتسجيل أغنية لحنها لها الموجي، كانت حاملا في شهرها التاسع ويوم تسجيل الأغنية قال لها طبيبها إن أمامها عدة أيام على الوضع.. وأثناء التسجيل بدا عليها التعب فقالت للموجي (الظاهر إني حاولّد) فقال لها الموجي (لا والنبي.. باقي كوبليه واحد استحملي وسجليه)! انتهت من التسجيل وعادت إلى بيتها فوضعت مولودها! هاها.. حكايات لطيفة.. ما الذي يضطرنا لسماع حكايات أحمدي نجاد والنووي بتاعه وجمال مبارك والنووي بتاعه.. ومبارك العجوز صاحب حق تسمية حزب الله باسم.. البتاع ده! والنبي ليه نشوف قنوات تقدم البتاع ده.. لمّا فيه قنوات بتقدم بتاع ألذ؟

● قنوات متخصصة في الإعلانات التجارية: في سبيل الالتزام بخطة وداع أحلام التغيير.. وأوهام التنمية والتقدم.. وما إلى ذلك مما كان يضطر بعضهم إلى اللهاث لتتبع ما يدلي به المناضلون وأشباههم على قنوات الغمّ.. وبعد اكتشاف قنوات الأفلام المتتالية بلا توقف وقنوات الموسيقى والفن هناك اكتشاف أخطر قنوات (متخصصة) في الإعلان التجاري! سلع تتعدد أشكالها وألوانها ووظائفها.. جهاز للمطبخ يطبخ وحده وأنت مستلق على أريكة تتابع مسلسلا ممتازا ـ إن وُجد يعني ـ! وجهاز يدلك جسدك بخفة ودلع .. وجهاز يحوّل أعتى البدينات إلى امرأة تنافس مارلين مونرو في رشاقتها الخلابة في دقائق معدودات.. ورباط يخسّس.. وكريم يحوّل بشرة تتحدى بقعها وحفرها كل أنواع الترميمات المعتادة إلى بشرة ناعمة طرية تشبه بشرة الرُضّع بتوع إعلانات حفاضات البامبرز وحبوب تحيي العظام الرميم.. ومعدات تصنع الضفائر بإتقان يجعلك ـ إن كنت أنثى ـ تكف عن الحنين الطاغي لضفائر الطفولة التي كانت تلفها أمهاتنا بأناملها الحانية.. أشياء وأشياء تتساءل عما تتكلفه من ورائها بحوث وفرق تعمل ليل نهار لتحوّل أحلام الإنسان إلى منتجات.. إذن لا مستحيل بعد اليوم!.. وبعد أن تباع تلك السلع بالملايين تعود الشركات المنتجة لتنصحك في إعلان جديد بأن تنسف منتجاتها القديمة!.. فلديها الجديد وهو هذه المرة سيحقق لك ما نالك الإحباط بسبب عدم تحققه بعد إغواء الإعلان السابق!.. تضبط نفسك وأنت تراقب تلك الإعلانات اللذيذة بعين التحليل والتفسير الشريرة ـ التي لا تخلو من شيطان السياسة ـ تتعهد لنفسك ألا تعود لمثل هذا السلوك الشرير في تفسير الأشياء.. ألم تودع منذ قليل قنوات الغمّ؟! لا بأس بهذا الجهاز الذي يعرضه ذلك الإعلان.. حزام يمنحك الشعور بالسعادة.. بصراحة.. العرض مُغر!.. خاصة أنك عندما تشتريه تحصل على هدية مجانية.. أقراص تطرد من رأسك الأفكار الشريرة (بالمناسبة هذه الدعاية حقيقية وليست من بنّات أفكارنا.. الشريرة!) حسنا.. تناولها.. قد لا تعود بعدها تفكر.. في أي بتاع!

* كاتبة من مصر
howayda5@hotmail.com

وارضيات